دراسة حول نظرية (حداثة المجاز) في القرآن الكريم

الدكتور محمد شريعتى كمال آبادى
عضو هيئة التدريس - جامعة شهر كرد الوطنية - إيران
shariati9@yahoo.com
الدكتوره فاطمه شريعتى
تدريسية في جامعة اصفهان - إيران

A Study on the "Phenomenon of Trope" in Holy Quran

Mohammad Sariati Kamalabadi
Faculty , Shahrekord University
Fatemeh Shariati
PhD Graduate , lecturer , University of Isfahan

الملخّص :

ظاهرة المجاز في عملية الفهم الدقيق والصحيح للآيات القرآنية ذات قيمة وأهمية عظيمة؛ ومن خلالها يمكن كشف المعنى الحقيقي للرب وحفظ وصيانة أنفسنا من الإنحراف الفكري. منذ القرن الثالث للجهرة طُرح مصطلح المجار وألفت كتابات وأعمال حوله منذ ذلك الزمن حتي الآن. كلمة المجاز من وجهة نظر اللغويين مشتقة من كلمة "جوز" أو تعد مصدراً ميمياً. معناه المرور أو العبور، أو قيل أنه إسم مكان بمعني مكان المرور. ومن وجهة نظر البلاغيين والأصوليين يعتبر لفظاً لايستخدم في معناه الحقيقي. المجاز بهذا المعني لم يطرح في زمن النبي والصحابي لكن وظّف في كلامهما التأويل والتفسير أو التبرير المجازي. رغم أن معظم المثقفين في حقلي الأدب والعلم قد قبلوا المجاز ويعدونه أحد روائع الكتاب المقدس واعتبروه دلالة علي إعجاز القرآن لكن هناك الظاهريون والوهابيون والسلفيون لاسيّما ابن تيمية أنكر استخدام المجاز في كلام السلف واعتبره من بدعة المحدثين بعد القرن الثالث للهجرة.

الكلمات المفتاحية : المجاز - التفسير المجازي - ابن تيميه - كلام القدماء - القرن الثالث .

Abstract:

Phenomenon of trope has a crucial and valuable role in acquiring an accurate knowledge of the Quran verses. Since through which might the true meaning can be achieved so that it protects us from the intellectual deviation. This idiom has raised from third century higri on and many books were written on that till now. Linguistics believe that the word "مجاز" (trope) is derived from word "جوز" or they count it as Mimi infinitive. It means crossing or passing, or they say it is locative noun which means passing. The rhetoricians and jurisprudents consider it as a word not used in its real meaning. This idiom was not used in the time of Prophet Mohammad and his companions but they employed interpretation and explanation or figurative expression in their Kalam. Although most intellectuals in realm of literature and knowledge have agreed with the existence of trope in Quran and considered it as one of the masterpieces of Holy Quran as well as an indication of miracle "i'jaz" of Quran, the Al' zaahiraywn and Wahhabites and Salafis particularly Ibn Taymiyyah denied employment of trope in the Kalam of the predecessors, so they considered it as an innovation which has begun after the third century higri.

Keywords : Trope , Tropical Interpretation , Ibn Taymiyyah , Kalam of Predecessors ,Third Century

١. المقدمة

السوال المطروح هو أن مناقشة توظيف المجاز في القران، الذي كان دعمه معظم العلماء والمثقفين والأدباء كسيد رضي، سيد مرتضي (ره)، علامة حلي، والعديد من علماء الأدب العربي، ودافعوا عن توظيفها في القران كريم بقوة وحماسة، ما هي ضرورته؟ أ هذا المناقشة بدعة حداثية أو عريقة كان طرح منذ أمد طويل؟ في الإجابة عن هذا السوال يمكن القول أن توظيف المجاز والكناية والإستعارة من أبرز مظاهر التعبير القراني ويعد أحد أركان البلاغة فيه. قد أوجد القران المفاهيم العظيمة للبشر التي لم يكن للكلمات القاموسية والمعجمية المستخدمة من قبل البشر قدرة علي بيان تلك المعاني. من هنا استخدم أساليب متمايزة في المستوي اللغوي منها المجاز لبيان هذه المعاني الرفيعة والحقائق العظيمة. بما أن القران أُنزل باللغة العربية وتحدث عن الحقائق التاريخية الموجودة لعصر النزول، إذن يقتبس أساليب الكلام، التحدث، الإحتجاج، القسم، التشبيه، التمثيل وأساليب تعبيرية أخري من المجتمع الذي يعيش فيه وينوي أن يجاذب الجمهور بهذه الطريقة في الكلام. استخدمت في القران كلمات ومفاهيم خاصة يتعاطها الناس في ثقافة المجتمع، الناس يعرفونها ويأنسون بها. يتواصل الله البشر عبر هذه اللغة المعيارية. علي رغم أن الكلمات والتعابير وُظفت علي مستوي ملموس في متناول الناس لكن وظّفت المعاني في مستوي عال. لأن الله يتكلم بالإلفاظ الوضعية والمعجمية ولايتخد لغة غير اللغة الشعبوية حين نزول الآيات أو أسلوب غير الأساليب المعروفة لدي الناس. ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾(ابراهيم/٤) الشيء الوحيد الذي يفعله هو استخدام هذه اللغة كأداة فعالة ليبين تلك الحقائق المعنوية وغير المادية عبر الحروف والكلمات المألوفة والبصرية ويقدمها بهذا الشكل إلي الناس. بما أن هذه الكلمات استخدمت بين الناس علي ضوء المعاني المألوف، استعمالها في المعاني العميقة أصبحت صعباً، إذن قام الباحثين والمثقفين بحل هذا الموضوع ووجدوا استخدام المجاز طريقة مفيدة لحلها.

في هذا المقال، نتناول في البداية عن المجاز ومعناه اللغوي والإصطلاحي. ثمّ نتناول بنقد وتمحيص نظرية حداثة المجاز وبدعتها التي ألقاها ابن تيميه. يعتقد هو أن المجاز

ظاهرة حداثية وبدعة جديدة طرحت في القرن الثالث من الهجرة ولاتستخدم هذه المسألة أي المجاز في كلام النبي (ﷺ) والصحابي والتابعين. (ابن تيميه، لاتا:١٤٤).

إن العامل الذي أدي ابن تيمية وسائر السلفيين وأتباعه الخاص إلي هذه النظرية هو أنهم يعتقدون أن المجاز حينما يؤظف في القران يفتح الطريق للكشف عن الصفات الإلهية وتأويلها. لكن النتيجة التي وصلت إليها هذه الدراسة هي أن الصحابي والتابعين والعديد من آيات القران الكريم يتمتعون من التفسير المجازي. حتي نجد في كلام ابن تيمية هناك بعض حالات التفسير المجازي. وإن ما استمعل ذكراً عن كلمة المجاز لكن تأولت وفسّرت الآية وكلمة خاصة في الآيات القرانية بشكل كأنها يقصد المعني المجازي الذي يقبله المتفقين علي حقيقة المجاز ووجوده في القران. وكذلك الأمر مع شنقيطي (١٣٩٣)، فهو يعتبر من التلامذة والمعجبين بآراء ابن تيمية الذي ينكر توظيف المجاز في القران تماماً بشكل عام (شنقيطي، ١٤١٧ق:٣٣٥/٢) في الوقت نفسه نري هو في تفسيره عن الآيات حينما يجد أن المعني الحقيقي للآية لايتفق مع معني الآيات الأخري يقوم إلي تبرير وتفسير مجازي لكن بما هو حرم نفسه عن توظيف هذه الكلمة ويفرّ نفسه عنها يسمّي هذه الحالات "أسلوباً من أساليب اللغة العربية". ذلك الأسلوب الذي قد أطلق العلماء الشهيرين في علم البلاغة والأدب والأصول عليها اسم المجاز.

المجاز علي حسب آراء اللغويين (المجاز لغوياً)

يعتقد العلماء اللغويون أن كلمة المجاز مأخوذة من كلمة "جوز"، بينما يتحدثون علي معناه اللغوي قد اعتبره بعض العلماء من مصدر ميمي لفعل حدث. أي أن معناه العبور والمرور. بينما يعتقد البعض أنه بمعني اسم المكان أي مكان العبور والمرور، لكن هناك أيضاً بعض العلماء أختاروا كلاالمعنين لهذه الكلمة البلاغية الشهيرة.

قام خليل بن أحمد فراهيدي وإبن منظور إلي اطلاق المصدر علي كلمة "جوز" واطلاق اسم المكان علي كلمة المجاز(فراهيدي،١٤١٤ه :٣٢٩/١ و ابن منظور،١٤٠٨ق:٤١٧/٢) اعتبر ابن أثير وفخرالدين طريحي المجاز اسماً مكاناً أيضاً. (ابن اثير،١٣٦٧ش :٣١٦/١ و طريحي ،١٣٧٥ه :١٢/٤). اعتبرت مقاييس اللغة ومصباح المنير كلمة "جوز" وبعض مشتقاتها مصدراً وجعلت معني مصدرياً تجاه هذه الكلمة لكن ما ذكرت بحثاً حول المجاز (ابن فارس،١٤١٠ه :٤٩٤/١ و فيومي، ١٤٠٥ق :١١٤/١) يقول

إسماعيل بن حماد بعد ذكر معني بعض مشتقّات جوز: (و تجوز في كلامه ان تكلم بالمجاز) أي تجوز في الكلام بمعنا التكلم والحديث بشكل مجازي (ابن حماد، ١٤١٨ق : ٦٩٤/١). يقول فيروز آبادي بعد تفسير معني المجاز كإسم المكان أن المجاز هو خلاف الحقيقة (فيروز آبادي،١٤١١٧ق: ٦٩٨-٦٩٩) بعد الكثير من النقاش حول المعني اللغوي والحرفي عن كلمة المجازة والإشارة إلي معاجم اللغويين وكتبهم نستنتج أن جميع التقارير والتعليقات المذكورة حول المجاز لايختلف عن آراء بقية اللغويين الذين ماجئنا بآرائهم بما نحن لاحظنا كثير من هذه الآراء ما وجدنا معني جديداً مختلفاً عن المجاز جدير بالذكر.

تعريف المجاز اصطلاحياً

المجاز لفظ لم يستعمل في المعني الظاهري والمعجمي وهذا الإستعمال يعود إلي علاقة وتناسب الصحيح والقائم بين المعني الحقيقي والمجازي فهو يحتوي علي قرينة يمنعنا أن نعتبر المعني الظاهري معني صحيحاً ومقصوداً للكملة المجازية. اعتبر السكاكي المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لكن اعتبر الإستعارة استعمال اللفظ في ما وضع له لكن اعتبر صاحب الوقاية استعمال اللفظ في ما وضع له لكلا الإصطلاحين أي المجاز والإستعارة. ويعتبر هذا الإستعمال علي أساس المبالغة والإدعاء. يجد الإشارة أن المجاز ينقسم إل نوعين: أ. المجاز العقلي، ب. المجاز اللغوي والإستعارة أيضاً تعد نوعاً من المجاز لأن الإستعارة تعد مجازاً علاقته المشابهة علي خلاف المجاز الذي له علاقات كثيرة (الإتقان في علوم قرآن، ص٢٥٥)

عدم التصريح بالمجاز قبل القرن الثالث للهجرة

الدارسين والمحققين انتبهوا إلي المجاز من أمد بعيد وألّفوا حوله كتب مختلفة. والوقت نفسه هناك بعض العلماء والمحققين قاموا بعرض إنكار نظرية المجاز في القرآن وألّفوا كتب حول هذه القضية إلي أثارت مناقشة بينهما. نحن في هذه المقالة نقدم إحدي شبهات الفريق الثاني (أي القائلين بعدم التصريح المجاز قبل القرن الثالث للهجرة) ونقوم بنقدها ودراستها. أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (م ٧٢٨ق) منظّر شهير بين السلفيين حول إنكار المجاز في القرآن. هو وبقية المنكرين للمجاز قدّموا احتجاجات لنظرية المجاز وإنكارها. من هذه الإحتجاجات التي قالها ابن تيمية حول إنكار المجاز بما هو يقول أن النبي والصحابي والتابعين ما استخدموا المجاز في كلامهم وكذلك لانجد حضوراً للمجاز

في كلام الأدباء والشعراء قبل القرن الثالث بل صرّح بها وطُرحت هذه القضية بعد القرن الثالث (ابن تيميه، بي تا:١٤٤). في الحقيقة هو يريد أن يقول أن المجاز يكون بدعة ابتدعت به النقاد في هذا القرن ونحن لانقبل هذه البدعة.

النقد والدراسة

عدم ذكر مصطلح المجاز والحقيقة في كلام الصحابي والتابعين ليس سبب لإنكار هذه القضية أو عدم صحتها كما لانستطيع أن نرفضها. القائلين بالمجاز اعتبروه مفتاح الكلمات الدينية ولاينسبونه إلي إلله والرسول ولايعتبرونه موضوع الإيمان أو الإيمان إلي الله ليتصفون قائلين بها مبتدعين ومبتكرين. بالإضافة إلى ذلك، فإن وضع المصطلح في أي معرفة لنقل المفاهيم الشاملة هو ممارسة حكيمة وشائعة، ولا تتطلب صلاحيتها أبداً وجود خلفيتها في لسان الصحابي والتابعين. لكن، في القرن الثالث، كما يقول الزركشي هناك بعض العلماء أنكروا المجاز كمثل داود زاهري (ت ٢٠٠ هـ) وابنه محمد أبو بكر (زركشي ، ١٤١٠: ٤٣٧٧). رداً على ذلك، يمكن أن نقول أن من ضرورة إنكارهم أن في هذا القرن هناك أشخاص يؤمنون بوجودها لأن وجود المنكرين تعتبر فرعاً لوجود القائلين به. لأنه لا معنى في وجود المنكرين طالما لا يوجد القائلين به، لأن الإنكار هو دليل الإثبات. ومع ذلك ، يدعي ابن تيمية أن هذه الظاهرة تعتبر ظاهرة حداثية، غير موجودة في كلام صحابي الرسول (ﷺ) وأتباعه، ولكن ابتدع بعد القرن الثالث. في الرد عليها يمكن أن نقول أن كلمة المجاز واصطلاحه ما لم يستعمل في كلام بعض هذه الأشخاص لكن التابعين في تبين وتفسير كثير من الآيات قاموا بالتأويل والتفسير المجازي الذي نشير في التالي إلي بعضهم.

بعد التحقيق والدراسة وجدنا في كلام علي (عليه السلام) وابن عباس، اثنان من صحابي الرسول، التأويل والتبرير المجازي ونحن نأتي بها في هذا الموضع من المقالة:

الف) المجاز في كلام أميرالمومنان علي (عليه السلام)

قال علي (عليه السلام) في تفسيره عن آية كريمة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾(حمد/٦) أن الصراط المستقيم بمعني القرآن أي معناه هو القرآن.

الشرح

الصراط لغوياً بمعني الطريق والسبيل (راغب اصفهاني،١٤١٢ق: ٢٥٦/١و ابن منظور،١٤٠٨ق: ٣٤٠/٧). في هذه الآية وفقاً لتفسير الإمام علي (عليه السلام) نجد أن الصراط استعمل لبيان معني القران علي سبيل استعارة مصرّحة. أي أنه دين الحق يتصل الإنسان إلي الله وتمّ تشبيه الدين والقرآن إلي الصراط فهو تعتبر صراطاً أقل انحرافاً واعوجاجاً. علي رغم من أن الله ليس لديه مكان محدد، إلا أن عبد طالب يجب أن يسافر إلى مسافات طويلة ويعاني من صعوبات ومصاعب للوصول إلي الله (درويش ، ١٤١١: ١٩/١) والجامع بين الصراط المستقيم والقران هو أن كلاهما يصلان الشخص إلي المقصود. لذلك في هذه الآية تمت استعارة مجاز تصريحية تحقيقية أي ذُكر المشبه به (الصراط) وحذف المشبه (القران). أما النتيجة عبر هذا النقاش أن علي (عليه السلام) أن علي (عليه السلام) قام في تفسير هذه الآية الكريمة استعارة تصرحية فهي فرع من فروع المجاز.

ب. المجاز في كلام عبدالله بن عباس (متوفي ٦٨هـ)

كلمة المرض في المعجم بمعني الألم وعدم الصحة (طريحي، ١٣٧٥ق: ٢٣٠/٤). بينما هي علي أساس روايات صحابي الرسول منهم ابن عباس في تفسيره عن آية كريمة: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾(بقره/١٠) لاتقصد إلي مرضاً جسدياً بل المقصود، الريب والنفاق؛ فهي فرع من فروع الأمراض الروحية وهذه هي ما تقصد بها الآية (ابن كثير،٧٧٤ق:٧١/١ و سيوطي، ١٤٢١ق :٣٠/١ و آلوسي، ١٤٢٩ ق:٢٢٠/١). وفقا لما قال ابن عباس، المرض في هذه الآية هو الريب والنفاق ، وليس الألم والمرض الجسدي. لذلك، في الآية الكريمة، هناك نوع من الاستعارة التصريحية. أي تم ذكر الاسم المستعار (مصطلح المرض) في الآية الكريمة، ولكن قصدت بها معنى الشرك والنفاق، والذي يسمى مستعار له. والجامع بين المعني الحقيقي والمعني المجازي هو الضرر والخرسان فهذه الكلمة تستعمل في كلا المعنيين.

قد استعمل المجاز في كلام التابعيين والأئمة المعصومين علي عكس ما قال ابن تيمية:

١. التبرير المجازي في كلام مجاهد بن جبر (المتوفي ١٠٤هـ)

ابوالحجاج مخزومي، الملقب بمجاهد، كان قارئاً و مفسراً للقران الكريم وهو يعد من الأشخاص الموثوقين والمعتمدين ومن تلامذة إبن عباس، كبار المحققين والدارسين في

حقل الحديث اعتمده واعتبره ثقة (معرفت،١٣٩٠ش: ٣١٢/١) هو في تفسيره عن الآية الشريفة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (بقره/٦٥) الترجمة الفارسية: (به طور قطع حال كسانى را از شما كه در روز شنبه نافرمانى و گناه كردند دانستيد، ما به آنها گفتيم به صورت بوزينه‌هاى طرد شده‌اى در آييد.) يقول القران: أنهم لم تحوّلوا في الحقيقة عن حالتهم البشرية وما أصبحوا قرداً بل مثّل بها القران وجعلها نموذجاً ونتيجة لأعمالهم. وكذلك يقول في الآية الكريمة الأخري ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ (جمعه/٥) الترجمة الفارسية: (كسانى كه تورات بر آنها نازل شد و مكلف به آن گشتند ولى حق آن را ادا ننمودند و به آياتش عمل نكردند، همانند درازگوشى هستند كه كتاب هايى بر پشت خود حمل مى‌كنند)؛ هنا أيضاً نجد في القران الكريم أن قلوبهم تناسخت وتحوّلت وفهم كالحمار لا تترك الموعظة والعبرة أثراً في قلوبهم وفي أعمالهم (مجاهد، ١٣٦٧ش : ٧٥). يعتقد بعض الأشخاص فإن ما قاله المجاهد ليس في الحقيقة بعيداً عن الواقع، لأن الإنسان بعدما تسلّم الآيات الواضحة والأسباب البيّنة فهو ملحٌ علي جهله، فهو يسمّي علي سبيل المجاز الحمار والقرد وهذه التعابير المجازية من أشهر التعابير بين الناس. (فخر الرازي ، ١٤٢٠ هـ: ٥٤١/٣). وفقا لما قاله مجاهد، يمكن القول أن توجد في الآية الأولى الإستعارة كفرع من فروع المجاز، أي أولئك الذين لم يتأثروا بالوعظ والعقاب الإلهي، شبهوا بالحمار والقرود، فهم خاليون عن العلم والشعور، ونتيجة لذلك ، فإن الوعظ والعقاب الإلهي ليسا مصدر التأثير لديهم. إذن، في هذه الآية، ذُكر الاسم المستعار (القردة)، وقصد بها الإنسان فهو مستعار له فهو الذي لايترك الوعظ أي تأثير لديهم. وفي الآية الثانية، شبّه هذا القوم المغرور الذي كانوا راضون عن أنفسهم، يكتفون بالتوراة وتلاوتها فحسب، دون أن يدركون الفكرة الموجودة في ثناياها أو يفعلون علي حسب تعاليمها فهم شبّهوا إلي الحمار يحملون في ظهورهم شيئاً لكن لايشعرون من الكتاب إلا شيئاً ثقيلاً يوجد في ظهورهم. هذا الناس المرتضون عن أنفسم والمتصفون بهذه الصفات، كالحيوان مثّل بها االقران في الجهل والحمق. إذن استعملت في هذه الآية استعارة واضحة؛ لأن القرآن اعتبر الذين لايفعلون علي حسب تعاليم

التواراة أشخاص لاتملك عن الفكر والعلم (مستعار له) كما إن الحمار يكون ذكي لايعرف قيمة الشيء المحمول (مستعار به) والجامع في هذه الإستعارة هم عدم الشعور والعلم إلي قيمة الأشياء والأمور.

التأويل المجازي في كلام الإمام صادق (عليه السلام)

كما أسلفنا وفق ما قاله ابن تيمية، ما قدم أحد من الأعيان وكبار العلماء والأدباء، مجازاً في كلامهم قبل القرن الثالث للهجرة. لكن بالتحقيق نستنتج أن هذا الكلام غير صحيح. لأننا وجدنا في كلام جعفر بن محمد (عليه السلام) الذي استشهد في عام (١٤٨ق) أنواعاً من المجاز. على سبيل المثال، استناداً إلى آيات القرآن الكريم، استخدم موسى (عليه السلام) كل جهوده لتوجيه شعبه وهدايتهم نحو عبادة الله، قام بإرشادهم ووعظهم بقدر الإمكان؛ لكنهم رفضوا الله ولاتسلموا وأغضبوا الله بأفعالهم الباطلة. إن إنتقم الله منهم وغرقهم جميعاً: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (زخرف /٥٥) الترجمة الفارسية: (هنگامی که ما را با اعمالشان به خشم آوردند از آنها انتقام گرفته و همه را غرق نموديم). يبدو أنه لا يوجد معني للغضب من جانب الله، لأن حقيقة الغضب هي الإثارة الداخلية التي تدعو الإنسان إلى الانتقام، عندما يتعلق الأمر بالمرؤوسين فإنه يظهر في شكل غضب. إذن يعتقد الإمام صادق (عليه السلام) أن المقصود من غضب الله، هو غضب أولياء الله. «ان الله تبارك و تعالي لا ياسف كأسفنا و لكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضي و سخطهم لنفسه سخطا□ (مجلسي،١١٠ق :٦٥/٤ و شيخ صدوق، ١٣٨٧ق : ١٦٨/ باب ٢٦، ح٢). يعتقد الإمام (عليه السلام) في هذه الرواية إن إتصاف الأسف (الغضب) بالنسبة إلي الله لايجدر؛ يقصدون من آسفونا غضب أولياء الله. لذلك إن إغضاب الله وبتعبير آخر نسبة آسفوا إلي نا تعد اسناداً مجازياً فهي مجاز عقلي.

ج. التأويل المجازي في كلام علي بن موسي (عليه السلام)

وكذلك علي عكس ما قاله ابن تيمية نجد في كلام علي بن موسي (عليه السلام) (الولادة ١٤٨ ه، استشهادة ٢٠٣ه) أنه استفاده من التأويل المجازي. علي سبيل المثال حينما يقول أن الكفار يكونون محجوبون عن مكافأة الله. المشركون في القيامة يسيرون في أقسي

عذاب من جانب الله فهم لايتمتعون من قرب الله فهو من أفضل نعم الآخرة.﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ (مطففين/ ١٥). الترجمة الفارسية: (چنين نيست كه آنها مى‌پندارند، بلكه آنها در آن روز از پروردگارشان محجوبند). في هذه الآية يتحدث عن كون الله محجوباً في القيامة عن الكفار، بمعني أن الله لايحل في مكان يمكن مشاهدته لبعض ولايمكن مشاهدته للآخرين. استناداً علي هذه القضية أن الله لا يقف في مكان حتي يكون فيها مرئياً. يقول الإمام رضا (ع) حول تفسير الآية الشريفة «ان الله تبارك و تعالي لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم محجوبون» (مجلسي، ١١٠ق :٣١٨/٣). لا يوصف الله بأنه يحل في مكان حتي يحرم عباده من مشاهدته ورؤيته لكن عباده (بعض العباد) محجوبون عن مكافأة الله وأجره. في هذه الرواية عبّر عن عبارة "عن ربهم لمحجوبون" بعبارة "عن ثواب ربهم لمحبوبون" أي أن الله غير مرئي في يوم القيامة لكن يمكن مشاهدة الأجر الإلهي في لعباده الخالصين ولايمكن للآخرين. تعبير الإمام من عن ربهم بواسطة عبارة عن ثواب ربهم لمحجوبون، يعتبر مجازاً فهو من المجاز العقلي.

أمثلة أخرى في رد علي ابن تيمية

الف) المجاز في كلام أبي زيد القرشي

بالتأكيد يمكن القول أن كلمة المجاز قد استخدم قبل القرن الثالث للهجرة، لأن أبي زيد محمد ابن خطاب قرشي (م١٧٠ه) ذَكر في مقدمة كتاب جمهرة أشعار العرب كلمة المجاز مرّتين، الكتاب الذي يبحث الأشعار الجاهلية وقارن بين الأشعار الجاهلية وآيات من القران الكريم. هو جعل عنوان المقدمة بهذا الشكل: اللفظ المختلف و مجاز المعاني (ابو زيد قرشي، بي تا:١٠) ٢. في موقف آخر يتحدث عن المجاز بهذا الشكل: «في القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف و مجاز المعاني» (المصد نفسه/١٤) و ذكر عن القران عدة الآيات وتناول إلي التأويل المجازي. منها آية: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ (يوسف/٨٢.) الترجمة الفارسية: (برای تحقيق بيشتر (دربارۀ بنيامين) از شهری كه ما در آن بوديم سؤال كن). يعتقد أن المقصود من القرية هو أهلها أي أهل القرية. (قرشي، بي تا:١١٤) كذلك في الآية الكريمة التالية:﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ

خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ﴾ (بقره/٢٣٥) الترجمة الفارسية: (گناهی بر شما نیست که از روی کنایه (از زنانی که در عده وفات هستند) خواستگاری کنید؛ و یا در دل تصمیم داشته باشید. خدا می‌دانست شما به یاد آنها خواهید افتاد، ولی با آنها در تنهایی با صراحت، وعدهٔ ازدواج نگذارید، مگر اینکه به طرز شایسته‌ای (با کنایه) اظهار کنید) ويعتقد أبوزيد أن المقصود من "السر" في هذه الآية هو النكاح (قرشي، بي تا:٢٧).

الدراسة:

من الأمثلة التي صرّح فيها القريشي بلفظ المجاز، يتضح أن المجاز كان مرسوماً ومألوفاً في فترة حياته (أي قبل القرن الثالث للهجرة، يقول حول الآية الشريفة الأولي أن المقصود من التساؤل من القرية هو أهل القرية لانفس القرية لأن القرية لاتتمتع عن العقل والحكمة ليمكن أن تسأل عنها، في الحقيقة المسألة هنا سكان القرية والناس الذين يسكنون في تلك القرية. لذلك أن النص المنقول عن قريشي بشأن الآية الذي يشير فيها أن المقصود من القرية سكانها سيكون تفسيراً مجازياً، يطلق عليها المجاز المرسل فهي من باب اطلاق اسم الكان علي حاله، فهي من أقسام المجاز المرسل والقرينة العقلية القائمة في المجاز أن لايمكن التساؤل من القرية فهو من باب المجاز العقلي لأن الفعل أسند إلي غير ما هو له، العقل البشري يحكم علي عدم إمكان التساؤل من القرية، إذن يبدو بوضوح أن التساؤل يكون من أهل القرية وسكانها. وكذلك تحدث عن آية ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾(بقره/٢٣٥) وقال أن المقصود من "سرّ" هو النكاح. معني الآية كذلك أن النساء اللاتي توفي أزواجهم لايمكن أن تتزوج بهن إلا بعد تكميل أيام العدة. لكن إذا حدّث عن الزواج في خلال هذه المدة يجب أن يتم الزواج بعد تكميل العدة، إلا أن تكون كناية. الواضح أن للسر هما معاني أخري غير النكاح فهذه الكلمة أشمل من النكاح، لكن تعني من كلمة السر مستفيدة من القرينة الشرعية النكاح (ماوردي،٤٥٠ق

:٣٠٤/١. و بغدادي علاء الدين،١٤٢٤ه :١٧٠/١). توظيف كلمة سرّ بشكل عام وأراد بها معني خاصاً أي النكاح يعني هناك نوع من المجاز المرسل. لكن يعتقد البعض أن استعمال سر بمعني النكاح يعد كناية (زمخشري، ١٤٢٧ق: ٢٧٩/١).

ب) المجاز في كلام جاحظ

أبوعمران جاحظ (ولادة ١٤٦ ه) كان زعيماً في علم الكلام والحديث والتفسير (ابن مرتضي، ١٩٨٨م :١٦٢/١)، هو ذكر بعض الآيات والأشعار وقدّم المجاز خلالها، منها تفسيره عن الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾(نساء/١٠) (كسانى كه اموال يتيمان را از روى ظلم و ستم مى‌خورند، آتش مى‌خورند و به زودى به آتش سوزانى مى‌سوزند)؛ يقول جاحظ في هذا الموضع: و هذا مجاز آخر (جاحظ، بي تا:٢٥/٢-٢٨) وكذلك أوّلها شريف رضي هذه الآية تأويلاً مجازياً (شريف رضي، بي تا: ١٨). لكن لم يبيّن نوع المجاز أي هو من المجاز العقلي أو المجاز المرسل، يبدو أن المجاز في هذه الآية يعد مجازاً مرسلاً وعلاقته مسببية؛ لأن النار الذي يكون الشخص فيها يعتبر مسبباً لأكل أموال الأيتام بالظلم؛ أو علاقته سببية لأن الأموال المأكولة بالظلم سبباً لإدخال الشخص إلي النار. لأن أكل المال بالظلم يسبب أن يدخل الظالم في المستقبل (القيامة) في النار. تعد كل واحد من هذه الإحتمالات الثلاثية مجازاً مرسلاً.

ج. المجاز في كلام أوزاعي

عبدالرحمان اوزاعي(ولادة، ٨٨ ه) كان فقيهاً في عصره؛ فضّل معاصروه العلماء طريقته في الفقه علي بقية الطرق. اهتمّ العلماء في القرن الثاني والثالث إلي طريقته في الفقة عناية بالغة (تركي، ١٩٩٦م :٣٠٩). حسب ما قال ابن تيمية، أن اوزاعي ما قدمّ في كلامه أي نوع من المجاز وما وظّف المجاز (ابن تيميه،بي تا: ١٤٤) قبل أن ندخل في سياق الإجابة عن كلام ابن تيميه، يجب أن نذكر أن في قانون "البيع والمكاسب" نوقشت هذه المسألة. إذا تبايع الشخصين فكل واحد منهما يتمتعان بالخيار في حين لايتفرقا كما يقول النبي (ﷺ) حول هذه القضية: «اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يفترقا» (رشتي ميرزا حبيب الله ،١٤٠٧ه :٢١) السوال المطروح هو أن الإفتراق هنا

بمعني تفرق الجسمين والجسدين (أي حينما يتفرقان و يتركان المجلس يحصل التفرق)، أو المقصود من الإفتراق هو التفرق في الأقوال (أي يقع الإفتراق حينما لايسمعان أقوالهما)؛ يعتقد البعض أن الإفتراق هو الإفتراق الجسمي لكن يعتقد البعض أن المقصود من الإفتراق هو الإفتراق القولي. إذا نطلق الإفتراق في كلام النبي علي تفرق الجسم والبدن، المعني القائم فيها معني حقيقياً لكن لانقصد منها الإفتراق القولي ننقل إلي المعني المجازي. يقول محقق كتاب أصول طريقة أوزاعي: يعتقد أوزاعي أن الإفتراق هنا افتراقاً جسمياً لأن الإفتراق في الأقوال يكون من باب المجاز والإفتراق في الأبدان يكون من باب الحقيقة. إذا يمكننا أن نحمل الكلام علي الحقيقة والمجاز الراجح أن نحمل الكلام علي الحقيقة. (ضويحي، بي تا:٤٢١) علي رغم من أن اوزاعي ما ذكر اسماً عن المجاز لكن علي حسب اعتقاد محقق الكتاب حينما يتحدث عن ترجيح تفرق الأبدان فهو من باب الحقيقة علي تفرق الأقوال فهي من باب المجاز، يبدو أن الكلام الحقيقي والمجازي كان معروفاً لدي أوزاعي طيلة القرن الثاني أي قبل القرن الثالث للهجرة. بالطبع يمكن القول أن هناك سبباً آخر لترجيح معني الإفتراق الجسمي علي الإفتراق القولي ولايعود فحسب علي قضية ترجيح المعني الحقيقي علي المعني المجازي.

د. المجاز في كلام سيبويه (ولادة١٦١ق)

عمر بن عثمان الملقّب بسيبوية ولد في سنة ١٨٠ ه في قرية البيضاء من مدينة شيراز، ذهب في عهد الشباب لكتابة الحديث إلي البصرة وأصبح أحد أفضل تلامذة خليل بن احمد فراهيدي (حجتي١٣٦٠ش : ١٦٧). قام هو في أثره الكتاب فهو من أشهر الكتب النحوية والأدبية بإستشهاد بعض من آيات القران الكريم (اميل بديع،١٤٢٠ق :١٨). علي رغم من أنه لم يصرّح بإسم المجاز حسب ما قاله ابن تيميه (ابن تيميه، بي تا: ١٤٤).

لكن هو قدّم المجاز في الأشعار العربية والآيات التي تحتوي علي التأويل المجازي. كتب هو في كتابه: ومما جاء علي اتساع الكلام و الاختصار قوله تعالي:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾(يوسف/٨٢.) انما يريد اهل القرية فاختصر و عمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الاهل لو كان هاهنا (سيبويه

،١٣١٧ق :١/١٠٨و١٠٩) وكتب في موضع آخر حول هذه الآية: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سبأ/٣٣) وقال: «بأن اليل و النهار لا يمكران و انما المكر فيهما» (همان:١/٨٩).

سيبوية لم يصرّح بإسم المجاز في كتابه، لكن حينما يحتوي كلام علي شيء من المجاز وعلامة عنه، فسّره علي حسب عبارة: «مما جاء علي اتساع الكلام و الاختصار□؛ يبدو أنها استفاد من هذه الجملة استعمالاً مجازياً، لأن في تفسيره عن آية ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (يوسف/٨٢). الترجمة الفارسية: ((درباره بنيامين) از آن شهر كه در آن بوديم سؤال كن و نيز از آن قافله كه با آن آمديم بپرس و ما (در گفتار خود) صادق هستيم)؛ قدّم المجاز ويقول أن معمول إسئل هو سكان القرية وأهلها لكن حذف من باب الإختصار، وعمل "إسئل" في القرية.

أما حول آية ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ (مستضعفان به مستكبران مى‌گويند وسوسه‌هاى فريبكارانه شما در شب و روز (مايهٔ گمراهى ما شد) هنگامى كه به ما دستور مى‌داديد كه به خداوند كافر شويم)، يكتب أن الليل والنهار ليسا مكاراً وخادعا بل يتم المكر والخدعة بواسطة الإنسان. فهو اعتبر اضافة فعل "إسئل" إلي القرية بدل "أهل"، و اضافة "المكر"، إلي الليل والنهار" بدل من "الناس" من باب الإختصار؛ في الحقيقة يمكن أن نسمّي هذا الإختصار هو المجاز في الحذف الذي قدمه كثير من القائلين إلي المجاز. يمكن أن نتساوي بين التأويل المجازي للسيبوية وبيان تفتازاني فهو يقول: اضافة فعل "إسئل" إلي (غير ما هو له: أي القرية) تعد مجازاً. لأن الأهل يكون مفعوله. فهو من باب المجاز لأنه اسند إلي غير المفعول. وكذلك اضافة مصدر المكر إلي غير ما هو له، أي الليل والنهار تعد مجازاً لأن الناس في الآية تعد معمولاً للمصدر في الحقيقة (تفتازاني، لاتا: ٢٦). والآية الشريفة تعد من باب المجاز لأن التساؤل من القرية وإلخ تعتبر مجازاً؛ يجب طرح السوال علي من

له عقل وإحساس والتساؤل من الجمادات والحيوانات تعد من باب غير ما وضع له، وبالتالي تعد مجازاً.

هـ. المجاز في كلام ابوعبيده (وفاة٢١٠ق)

أبوعبيدة كان من علماء البصرة، ولد في سنة ١١٠ وتوفي في سنة ٢٠٩ه (ابن نديم، ١٣٦٦ش:٥٤/٣ و سيرافي، ١٩٣٦م :١٦٤)؛ له مكانة بارزة وخاصة في العلم والأدب حينما كان يحدث اختلافاً في معني كلمة، يفضّل رأي ابوعبيدة حول معني الكلمة المقصودة (ابن دريد، ١٩٥٨م :٤٢٨). نحن نجد في كلام ابوعبيدة في تفسيره عن بعض الآيات التبرير والتأويل المجازي وأقسام مختلفة من المجاز فهو الواعي بها.

المجاز المرسل

يقول أبوعبيدة حول الآية الشريفة ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (مائده/٣) أن عبارة "رضيت لكم"، بمعني "اخترتُ لكم" (ابوعبيده،١٤١٠ه:٢٤٦/١) قد استفاد من هذه التفسير بما أنه استخدم هذا المعني في باب المجاز المرسل وعلاقته تكون اللزومية. لأن رضا ملازم بالإختيار، أو تكون علاقته سببية لأن رضا سبب في الإختيار. هو أيضاً ذكر حول الآية الشريفة ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾(ذاريات/ ٤٧). أي "بقوة؛ كذلك يمكن أن نستخدم عبارة "بقوة" كالمجاز فهي في حيّر المجاز المرسل وعلاقته آلية ومحلية. لأن "يد" تعد آلة للقوة أو محلاً لأداة القوة. كما فسّر التسبيح في الآية الشريفة﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾(بقره/٣٠) بالصلاة وقال «نصلي لك» تقول: قد فرغت من سبحتي اي من صلاتي (ابوعبيده،١٤١٠ه :١٧٠/١). لأن المعني الحقيقي ولمعجمي للتسبيح هو سبحان الله، توظيفه لمعني الصلاة يعد مجازاً لاغير. لذلك أنه يعد مجازاً مرسلاً وعلاقته تكون جزئية لأن التسبيح والثناء كان جزءاً من الصلاة.

٢. المجاز العقلي

كالآية الشريفة ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾«يونس/ ٦٧). يقول حولها: ان العرب وضعوا اشياء من كلامهم في موضع الفاعل و المعني انه مفعول لانه ظرف يفعل فيه غيره لان النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر (ابوعبيده، ١٤١٠ه :١٩٧/٢). يبدو أن

إسناد الإبصار إلي النهار علي طريقة المجاز لا الحقيقة. لأن إسناد الفعل أو شبهه (كإسم الفاعل والمفعول....) إلي غير ما هو له يعد مجازاً علي حسب آراء البلاغيين. في هذه الآية أسندت كلمة "مبصراً" إلي غير ما هو له، أي النهار، وعلاقته تكون مفعولية. كما صرّح ابوعبيدة إلي هذا المعني، ان العرب وضعوا اشياء من كلامهم في موضع الفاعل و المعني انه مفعول؛ في الحقيقة تعد كلمة "مبصراً" مفعولاً، لأن الرؤية لاتسخدم للنهار، بل إن الرؤية ترتبط بالإنسان الذي يشاهد في اليوم واليوم يعد زماناً أو ظرفاً للرؤية والمشاهدة. و كالآية الشريفة ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾(الحاقة/ ٢١ و القارعة / ١٠١). لأن لا نجد معني لقضية إرضاء الحياة ورضاها، لأن الحياة لاتتمتع من الفهم والشعور بالرضا أو عدم الرضا عنه؛ بل هو الإنسان الذي يرضي عن حياته أو لايرضي عنه. إذن الراضية تعد إسماً فاعلاً لإسم المفعول، أي إسناد اسم الفاعل إلي غير ما هو له يعد مجازاً عقلياً، لدي ابوعبيدة تأويلٌ بمثل هذا التبرير. هو يقول عن هذه الآية مجازه مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها و العرب تفعل ذلك اذا كان من السبب من شيء(ابي عبيده ،١٤١٠ه :٢٦٨/٢)؛ هذه الجملة أي «اذا كان من السبب من شيء» ليس معناها والمقصود منها أن "عيشة" تعد سبباً للرضا، وإن يمكن نستنبط هذا المعني أيضاً. بل تشير هذه الجملة إلي علاقات المجاز العقلي أي العلاقة السبية والعلاقة المسببية أو العلاقة الزمنية والمكانية والمصدرية؛ أو تكون علاقته اسم الفاعل وإسم المفعول. لكن الأرجح أن نعتبر العلاقة ها هنا علاقة مفعولية أي بهذا الشكل «جعلت العيشة راضية لانها مرضية».

٣. الإستعاره

يمكن مشاهدة التبرير والتأويل الإستعاري فهو من أقسام المجاز في كلام ابي عبيدة البلاغي. كآرائه حول آية شريفة ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾(بقرة/١٠)، بما استخدم المرض في معني الشك والنفاق (ابوعبيده،١٤١٠ه :٣٢/١). يعتبر تشبيه النفاق والشك إلي المرض استعارة تصريحية أصلية؛ لأن تم التشبيه بين اسمين جامدين (أي المرض والشك والنفاق) والجامع بينهما هو الضرر والخسران. يمكن مشاهده بعض الأمثلة من التبرير والتأويل المجازي في كلام ابن تيمية والشنقيطي اللذان ينكران المجاز ونحن نأتي بها في التالي:

التأويل المجازي في كلام ابن تيمية

نواجه في كلام ابن تيمية فهو من الذين خالف المجاز في القران مخالفة عنيفة أمثلة تدل علي التأويل المجازي. نجد في بعض الأحيان أنه فسّر آية وكلمة خاص بشكل نشعر أنه يفعل مثلما فعل القائلين بالمجاز وفسّر تفسيراً مجازاً عن بعض الآيات والكلمات، في التالي نريد أن نقرر هذه العقيدة:

تسمية الصلاة بالدعا بما يحتوي علي معني الدعا

يكتب ابن تيمية حول هذه القضية: لفظ الصلاة في اللغة اصله الدعاء و سميت الصلاة دعائا لتضمنها معني الدعاء و هو العبادة و المساله. (ابن تيميه، بي تا:١/٣٣) أي معني الحقيقي واللغوي للصلاة هو الدعاء، لأن الصلاة تحتوي علي الدعاء إضافة علي تعابير من القرآن والذكر. علي رغم من أن ابن تيمية لم يصرح بإسم المجاز في كلامه مباشراً، لكن عبارته «وسميت الصلاة دعائا لتضمنها معني الدعاء» تدل علي أنه يثبت المجاز ضمنياً. بما أن تسمؤي الصلاة إلي الدعا تعد مجازاً مرسلاً وعلاقته جزئية، لأن الصلاة أمراً كلياً وتحتوي علي أجزاء وأقسام مختلفة منها الدعاء.

التأويل المجازي في كلام الشنقيطي

أنكر محمد امين شنقيطي (م١٣٩٣ق) توظيف المجاز في القران بشكل عام، لكن حينما وجد أن لايتفق بين مفهوم آية بالآية أخري قام إلي التأويل المجازي. لكن بما هو هارب من اسم المجاز وتوظيفها سمّاه "أسلوب من أساليب اللغة العربية". هناك نموذجين تدل علي استخدام المجاز لدي الشنقيطي.

الف) الإستعارة أو التشبيه البليغ في كلام الشنقيطي

هو يكتب في كتابه تحت آية ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾(بقره/ ١٨): ظاهر الآية يدل علي أن المناقفين يكونون صماً وبكماً وعمياً لكن بالإهتمام إلي الآية الكريمية الأخري أي ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ ﴾(احقاف/٢٦). نجد أن المقصود ليس هنا المعني الحقيقي والمعجمي للآية لأن الله تعالي يقول ـ في آيه أخري ـ إن السبب لعذاب قوم عاد هو أنهم لاتمتعون من الوسائل والأدات الهادية والمعرفية كالعين والأذن والعقل ليشاهد سبيل النجاة إذ دخلوا إلي

ذلك المصير المأساوي والمؤلم الذي ذكر في سورة الأحقاف (شنقيطي، ١٤١٧ق:٣٣٥/٢) لذلك يعنقد شنقيطي ككثير من المفسرين أن المعني الحقيقي والمعجمي للآية ليس الأعمي والأصم والأبكم بل رأيه هنا يتوازي بمعتقدات سائر العلماء. أي لاتقصد الآية إلي المعني المعجمي والحقيقي بل المقصود هنا المعني المجازي الأخري الذي يقصد به الله سبحان الله خلال الآية. إذن ما هو اسم هذا الأسلوب؟ يقول جمهور العلماء أنه من باب التشبيه البليغ أو من باب الإستعارة التي هي جزءاً من المجاز. كثير من العلماء يعقتدون أنه ليس من باب الإستعارة بل يكون من باب التشبيه البليغ. لأن يقال في الإستعارة أن مستعار له هو نفس مستعار منه، و مستعار له لايتلفظ ولايقدّر. لكن في آية شريفة ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ ﴾ يمكن أن نقد ضمير هم قبل كل هذه الصفات الثلاثة فهي يعود إلي المنافقين. بما قدّر المستعار له في هذا السياق يمكن احتسابه تشبيهاً، لن بما لم تسخدم فيه اداة من التشبية يمكن أن نعتبرها في الحد الأعلي من البلاغة لكن لاتصل درجة بلاغته إلي بلاغة التشبيه. النتيجة هي أن إسم هذا الأسلوب المعني المجازي أو غير الحقيقي أو التشبيه، أي كلا هذين الأسلوبين فلايقصد المعني الحقيقي أبداً بل المقصود المعني غير الحقيقي (عمادي، ١٤١٩ق: ٦٣/١ و زمخشري،١٤١٢ه: ٨٣/١ و صافي، ١٤١١ه: ٦٤/١). لكن ما أمسك شنقيطي أن توظيف كلمة المجاز لم يعتبر هذا الأسلوب في القرآن من باب المجاز.

ب. الإستعارة العنادية في كلام شنقيطي

أو في تفسيره عن آية ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(كهف / ٢) فهذه الآية ترتبط إلي قضية التبشير بعد الإخبار السعيد، يقول أن العرب يستخدمون البشارة عن الإخبار غير مريح ومحزن لأجل هذا نجد في القران يقول الله ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (انشقاق/٢٤). لأن توظيف البشارة للإخبار المحزن يعد أسلوب من أساليب اللغة العربية. لكن اعتبر العلماء في علم البلاغة هذا التوظيف في حقل المجاز ويسمونه استعارة عنادية. (شنقيطي، ١٤١٧ق:٣٣٥/٢)

النقد والدراسة

يعتقد معجم علماء العم والأدب أن البشارة يستخدم للأخبار السعيد والسار ويستخدم للإخبار المحزن والمأساوي والمنزعج عن تعبير الإنذار. إذن المعني الحقيقي

للإخبار السار وإذا تم استخدامه في الأخبار المحزنة فمن الواضح أن المعني الحقيقي للإخبار غير مقصود، بل المقصود استخدام قسم من أسلوب المجاز فهي الإستعارة العنادية. تم تشكيل الإستعارة في هذه الآية بهذا الشكل أن البشارة تدل علي الخبر السعيد والسار ويبث علامات الفرح والسرو في وجه مخاطب الخبر حينما يستخدم البشارة، والإنذار يدل علي الخبر المزعج والمحزن ويبث في وجه مخاطب هذا الخبر علامات الحزن والإنزعاج. هنا تم تشبيه الخبر السعيد إلي الخبر المحزن واستخدم البشارة بدل من الإنذار. والبشارة للإنذار تكون استعارة عنادية. كما قال ابوحيان التوحيد أن الله في القران كريم استخدم هذه الإستعارة لسخرية المخاطب واستهزائه تم توظيف الإنذار في شكل البشارة تم ذكر البشارة لكن قصد تهكم المخاطب واستهزائه والطعن به. (ابوحيان ،١٤٢٠ق:٣٧٠/٥).

النتيجة

هناك قيمة وأهمية بالغة للمجا ويمكن أن نصل إلي المقصود الحقيقي للرب في القران حتي نصون عن الإنحراف والخطأ. قدّم المجاز كمبحث من مباحث البلاغة في القرن الثالث للهجرة وتم تأليف كتب ورسالات حوله. المجاز من وجه نظر اللغويين والمعجميين اقتبس من كلمة "جوز" أو يكون مصدراً ميمياً عن "حدث" ومعناه العبور والمرور، أو أنه اسم المكان بمعني مكان المرور والعبور. فهو علي أساس وجهة نظر البلاغيين والأصوليين لفظ يستخدم في غير ما وضع له.

وإن لانجد المجاز كمصطلح بلاغي في زمن حياة النبي (عليه السلام) وأصحابه واتباعه المكرمين لكن وجدنا تمتع صحابي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كالإمام علي (عليه السلام)، ابن عباس، الإئمة المعصومين كإمام صادق (عليه السلام) وإمام رضا (عليه السلام) وكثير من العلماء والكبار من المفسيرين والأباء والنحويين كمجاهد، ابي زيد قرشي، جاحظ، سيبويه، اوزاعي ابوعبيدة في تفسيرهم عن الآيات وفهمها وتبينها من التأويل المجازي. حتي نجد ابن تيميه وشنقيطي قد أوّلا بعض الكلمات والآيات القرانية بشكل مجازي وسارا علي درب القائلين إلي المجاز وطريقتهم. إذن كلام ابن تيمية الذي يعتقد أن مصطلح المجاز بدعة وظاهرة حداثية حدثت بعد القرن الثالث للهجرة غير صحيح.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.
- ابن اثير(١٣٦٧ش)، النهاية، الطبعة الرابعة، قم، اسماعيليان.
- ابن تيميه، تقي الدين،(لاتا)، الايمان ـ بيروت، دون مكان نشر.
- ابن حماد، اسماعيل(١٤١٨ق)، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الطبعة الأولي، ـ بيروت، دارالفكر
- ابن دريد، ابوبكر (١٩٥٨م)، جمهرة اللغة، تر: عبدالسلام هارون، مصر :مطبعة السنة المحمديه.
- ابن فارس، احمد (١٤١٠ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمدهارون، بيروت، انتشارات دارالكتب
- ابن كثير (لاتا)، تفسير القرآن العظيم، دارالمكتبة الهلال، چاپ اول .
- ابن مرتضي(١٩٨٨م)، المنيۀ و الامل في شرح الملل و النحل، الناشر: محمد جواد مشكور.
- ابن منظور(١٤٠٨ق)، لسان العرب، داراحيا التراث العربي، الطبعة الأولي، بيروت.
- ابن نديم، محمدبن اسحاق(١٣٦٦ش)، الفهرست ، تر: محمدرضا تجدد، تهران، نشر اميركبير.
- ابوحيان، محمد بن يوسف(١٤٢٠ق)، البحرالمحيط، بيروت، دارالفكر.
- ابوعبيده(١٤٠١ق)، مجازالقرآن، موسسه الرساله، بيروت .
- آلوسي(١٤٢٩ق) ، روح المعاني، تحقيق: سيدعمران، دارالحديث، قاهرة، الطبعة الأولي.
- تركي، عبدالله(١٩٩٦ م)، اصول مذهب احمدبن حنبل، رياض، جامعه امام محمد..
- تفتازاني، مختصرالمعاني (لاتا)، مصطفوي ، قم.
- تفتازاني(١٤٢١ق)، مطول ، قم، انتشارات امام المنتظر، الطبعة الأولي.
- جاحظ، ابوعمران (بي تا)، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، التراث العربي، بيروت، بي‌چا .
- جرجاني، عبدالقاهر (١٤١٠ق)، دلائل الاعجاز، الطبعة الأولي، قاهره ، انتشارات مكتبة الخانجي
- حائري يزدي، عبدالكريم، تحقيق: محمد مومن (لاتا)، دررالفوائد ،قم، النشر الاسلامي ،پ‌نجم.

- حجتي،سيدمحمد باقر (١٣٦٠ش)، ثلاث مقالات في تاريخ التفسير والنحو ، تهران، انتشارات بنياد قرآن.
- خازن، علاء الدين علي بن محمد بغدادي (١٤٢٥ه)، مختصر تفسير خازن، اليمامية، بيروت، الطبعة الأولي.
- خراساني، شيخ محمد كاظم(١٤٠٩ه)، كفاية الاصول، الطبعة الأولي ، قم، آل البيت.
- راغب اصفهاني،حسين(١٤١٢ق)، مفردات الفاظ قرآن ، بيروت، دارالقلم، الطبعة الأولي.
- رشتي، ميرزا حبيب الله (١٤٠٧ه)، فقه الاستدلالي، قم، داوري، الطبعة الأولي.
- زركشي، محمد بن عبدالله(١٤١٠ه)، البرهان في علوم القرآن ، بيروت، دارالمعرفة، الطبعة الأولي
- زمخشري(١٤٢٧ق)،كشاف، داراحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة.
- زمخشري(١٤١٢ ه)، اساس البلاغة، الطبعة الأولي ، بيروت، دارصادر.
- سكاكي، ابويعقوب (١٤٠٣ق)، مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي.
- سيبويه، الكتاب (لاتا)، المطبعة الاميرية، القاهرة، دون مكان نشر، ١٣١٧ق.سيبويه، عمرو بن عثمان (١٤٢٠ق)، الكتاب با مقدمه اميل بديع يعقوب، بيروت ، دارالمكتبة الحياة.
- سيرافي، ابو سعيد الحسن بن عبدالله (١٩٣٦م)، اخبار النحويين، بيروت، المطبع الكاتوليكيه.
- سيوطي، جلال الدين(١٤٢١ق)، الدر المنثور، التراث العربي، لبنان، دون مكان نشر.
- شريف رضي (لاتا)، تلخيص البيان في مجازات القرآن، وزارت ارشاد اسلامي، تهران، الطبعة الأولي.
- شنقيطي، محمد امين(١٤١٧ق) اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، تراث العربي، لبنان .
- شيخ صدوق(١٣٨٧ق)، التوحيد، تصحيح سيد هاشم حسين طهراني، منشورات جامعه مدرسين، قم.
- شيخ طوسي(، ٤٠٣ه)، عدة الاصول ، قم، الطبعة الأولي، آل البيت
- صافي، محمود(١٤١١ه)، اعراب القرآن، دار الرشيد، مؤسسة الاعيان، بيروت، الطبعة الأولي.

- صفوي،كورش(١٣٩٢ش) در آمدي بر معناشناسي، تهران، انديشه، الطبعة الخامسة.
- ضويحي، علي بن سعد بن صالح (بي تا)، اصول مذهب الامام اوزاعي، موسسه الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي.
- طباطبايي، حكيم سيد محسن(١٣٧٢ش) حقائق الاصول، نجف اشرف، انتشارات المطبعة العلمية .
- طبري، ابن جرير (لاتا)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، دار المعرفة، دون مكان نشر.
- طريحي، فخر الدين(١٣٧٥ه)، مجمع البحرين، تهران، مرتضوي، الطبعة الثالثة.
- علامه حلي(١٤٢٥ه) نهاية الوصول، قم، مؤسسه امام صادق(عليه السلام)، الطبعة الأولي.
- عمادي، محمد (١٤١٩ق)، تفسير ابي اسعود، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي .
- فخررازي(١٤٢٠ق)، مفاتيح الغيب، بيروت،دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- فراهيدي ،خليل بن احمد (١٤١٤ه)، ترتيب كتاب العين، الطبعة الأولي ، قم، اسوه.
- فيروز آبادي، محمد ابن يعقوب(١٤١٧ق) ،القاموس المحيط، الطبعة الأولي ، بيروت، داراحيا التراث العربي.
- الفيومي، احمد المقري(١٤٠٥ق)،المصباح المنير ، قم ، دارالهجرة ، الطبعة الأولي.
- قرشي ،ابو زيد (لاتا)، جمهرة اشعار العرب،دارصاد،بيروت.
- قمي ، ميرزا ابوالقاسم قمي(لاتا) ، قوانين الاصول ، دون مكان نشر.
- ماوردي، علي بن محمد (لاتا)، النكت و العيون (تفسير ماوردي)، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المثل السائر، تحقيق الحوفي(لاتا)، قاهره ..
- مجاهد،بن جبر(١٣٦٧ش)،تفسيرمجاهد،پاكستان،مجمع البحوث الاسلاميه.
- مجلسي، محمدباقر(١٤٢٠ه)، بحارالانوار، داراحياء التراث العربي، بيروت .
- محمد توفيق محمد سعد(١٤١٢ق)، اشكالية الجمع بين الحقيقة و المجاز ...، قاهره،الامانة، دون مكان نشر .
- معرفت، محمد هادي(١٣٩٠ش) ، تفسير و مفسران، قم، انتشارات تمهيد، الطبعة السادسة.
- نجفي اصفهاني، محمدرضا (١٤١٣ق) ، وقاية الاذهان، آل البيت ، قم، الطبعة الأولي.